حديث عن الحج الزهرائي مناسك الحج وحقيقته المهدوية ح6 / عبد الحليم الغزّي

معالم الحج الزهرائي ج5

الحج ونهج البلاغة الشريف

الاثنين : 17/شوال/1447هـ - الموافق 6/4/2026م

الحجَّ وَالكِتَابُ الكَرِيم، الحَجَّ وَنَهجُ البَلَاغَةِ الشَّرِيف. القسمُ الخَامس.

سُورَة الفَتح؛ الآيَةُ السَّابِعَةُ وَالعُشرُونَ بَعدَ البَسمَلَة وَالَّتِي بَعدَهَا: ﴿ **لَقَد صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤيَا بِالحَقِّ لَتَدخُلُنَّ المَسجِدَ الحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُم وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَم تَعلَمُوا فَجَعَلَ من دُونِ ذَلِكَ فَتحاً قَرِيباً** ﴾ الآيَةُ تَرتَبِطُ بِوَاقِعَةِ الحُدَيبِيَّة، **خُلَاصَةُ الأمر؛** هُنَاكَ اتِّفَاقِيَّةٌ عُقِدَت فِيمَا بَينَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآله وَكِبَارِ قُرَيش، وَتَفَرَّعَ عَلَى ذَلِكَ مَا تَفَرَّع، وَلَكِن فِي نِهَايَةِ الأَمرِ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآله فَتَحَ مَكَّة، وَبَعدَ ذَلِكَ حَجَّ النَّبِيّ وَالمُسلِمُونَ مَعَهُ مِثلَمَا يُخبِرُنَا القُرآنُ عَن مَضمُونِ رُؤيَاً رَآهَا رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآله، قَطعَاً رُؤيَا المَعصُومِ هِيَ رُؤيَا حَقٍّ لَا يُوجَدُ احتِمَالٌ آخَر، والقرآن قُدِّمَ الحَلقُ عَلَى التَّقصِيرِ لِأَنَّ الحَلقَ أَفضَلُ مِنَ التَّقصِير، وَلِأَنَّ الحَلقَ وَاجِبٌ عَلَى الَّذِي يَذهَبُ إِلَى الحجِّ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ من عُمُرِه.

المُرَادُ مِنَ الفَتحِ القَرِيبِ هُنَا فَتحُ خَيبَر، لِأَنَّ فَتحَ خَيبَرَ قَد تَحَقَّقَ بَعدَ اتِّفَاقِيَّةِ الحُدَيبِيَّة، وَوَاقِعَةُ خَيبَرَ إِذَا أَردنَا أَن نَدرُسَ تَفَاصِيلَهَا بِدِقَّة فَإِنَّهَا أَهَمُّ وَاقِعَةٍ حَدَثَت زَمَانَ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآله، لِهَذَا السَّبَبِ أَبرَزَ أَمِيرُ المُؤمِنِين شَيئَاً من قُوَّتِه الخَارِقَة فِي تِلكَ الوَاقِعَة، التَّعمِيَةَ عَلَيهَا لِأَنَّهَا فَضَحَت كِبَارَ المُنَافِقِينَ مِنَ الصَّحَابَة، فَضَحَت جُبنَهُم، وخَوَرَهُم، وَأَظهَرَت تَمَيُّزَ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه، قَولَةُ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآله: عَن أَمِيرِ المُؤمِنِين: (**لَأُعطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدَاً رَجُلاً يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُه كَرَّاراً غَيرَ فَرَّار**) مَا قَالَ رَسُولُ اللَّه غَيرَ فَارّ لِأَنَّ الصَّحَابَةَ مَا كَانُوا فَارِّين وَإِنَّمَا كَانُوا فَرَّارِين، هُم فِي حَالَةِ فِرَارٍ مُستَمِرٍّ، وَالقُرآنُ تَحَدَّثَ عَن فِرَارِهِم كِرَاراً ومِرَاراً.

الزِّيَارَة الغَدِيرِيَّة فِي (مَفَاتِيحِ الجِنَان) عَن إِمَامِنَا الهَادِي صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه جَاءَ فِيهَا وَنَحنُ نُخَاطِبُ أَمِيرَ المُؤمِنِين: (**وَيَومَ خَيبَرَ، إِذ أَظهَرَ اللَّهُ خَوَرَ المُنَافِقِين** - خَوَرُ أَبِي بَكرٍ وَخَوَرُ عُمَر، حِينَ أَعطَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآله الرَّايَةَ لِأَبِي بَكرٍ وَرَجَعَ فَاراً مَعَ الصَّحَابَةِ يُجَبِّنُونَهُ وَيُجَبِّنُهُم، وَالأَمرُ هُوَ هُوَ مَعَ عُمَر رَجَعَ فَاراً مَعَ الصَّحَابَةِ يُجَبِّنُونَهُ وَيُجَبِّنُهُم، وَيَسُبّ بَعضُهُم بَعضَاً، لا بُدَّ أَن نَعرِفَ من أَنَّ خَيبَرَ لَم تَكُن حَرباً مَعَ اليَهُود فَقَط، كَانَت حَرباً مَعَ اليَهُود وَالمُشرِكِين، فَإِنَّ كَثِيراً مِنَ العَرَبِ قَد نَصَرُوا اليَهُودَ فِي خَيبَر، وَلِهَذَا كَانَ الصَّحَابَةُ فِي حَالَةِ خَوفٍ شَدِيد، وفَرُّوا من سَاحَةِ المَعرَكَة، لَم يَكُن أَمِيرُ المُؤمِنِينَ بَينَهُم، بَعدَ ذَلِكَ تَقَدَّمَ سَيِّدُ الأَوصِيَاء لِوَحدِه وَقَلَعَ بَابَ الحصن - **وَقَطَعَ دَابِرَ الكَافِرِين** - هُنَا قُطِعَ دَابِرُ الكَافِرِين، وَلَيسَ فِي فَتحِ مَكَّةَ أَو فِي حُنَين بَعدَ ذَلِك، الوَقَائِعُ الَّتِي حَدَثَت بَعدَ خَيبَر هِيَ مُهِمَّةٌ لَكِنَّهَا لَا تَصِلُ إِلَى أَهَمِّيَّةِ خَيبَر - **وَالحَمدُ لِلَّه رَبِّ العَالَمِين، وَلَقَد كَانُوا** - المُنَافِقُونَ مِنَ الصَّحَابَة - **عَاهَدُوا اللَّهَ من قَبلُ لَا يُوَلُّونَ الأَدبَارَ وَكَانَ عَهدُ اللَّهِ مَسئُولاً** - لَكِنَّهُم فَرُّوا وَفَرُّوا وَخَانُوا رَسُولَ اللَّه، وَبَعدَ ذَلِكَ حَاوَلُوا قَتلَهُ إِلَى أَن تَمَكَّنُوا من تَسمِيمِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآله.

(كَمَالُ الدِّين وَتَمَامُ النِّعمَة) للصَّدُوق: (**بِسَنَدِه عَن أَبِي بَصِير، عَن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه فِي قَولِ اللَّه عَزَّ وَجَلّ: "هُوَ الَّذِي أَرسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه وَلَو كَرِهَ المُشرِكُونَ"، إِمَامُنَا الصَّادِقُ يَقُول: وَاللَّه مَا نَزَلَ تَأوِيلُهَا بَعد**) لَم يَتَحَقَّق مَضمُونُهَا عَلَى أَرضِ الوَاقِع، مَتَى ظَهَرَ دِينُ رَسُولِ اللَّه عَلَى الدِّينِ كُلِّه؟ لَا فِي حَيَاتِه وَلَا بَعدَ استِشهَادِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآله وَإِلَى هذه اللَّحظَة، إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ هَذَا المَعنَى فِي مَرحَلَتَين: فِي مَرحَلَةِ ظُهُورِ قَائِمِ آلِ مُحَمَّد، وَيَتَكَامَلُ هَذَا فِي مَرحَلَةِ الرَّجعَةِ حَتَّى نَصِلَ إِلَى التَّجَلِّي الأَعظَمِ لِتَأوِيلِ هذه الآيَةِ فِي الدَّولَةِ المُحَمَّدِيَّةِ العُظمَى الَّتِي سَتَكُونُ فِي آخِرِ عَصرِ الرَّجعَةِ العَظِيمَة.

(تَفسِيرِ العَيَّاشِي): (**عَن إِمَامِنَا أَبِي جَعفَرٍ البَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه، بِخُصُوصِ هذه الآيَة: "لِيُظهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه"، قَالَ: لِيُظهِرَهُ اللَّهُ فِي الرَّجعَة**) جَاءَت الآيَةُ بِنَحوٍ مُبَاشِر لِلتَّرَابُطِ الوَثِيقِ بَينَ الحَجِّ وَبَينَ المَشرُوعِ المَهدَوِيِّ الأَعظَم ﴿ **لَتَدخُلُنَّ المَسجِدَ الحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُم وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَم تَعلَمُوا فَجَعَلَ من دُونِ ذَلِكَ فَتحاً قَرِيباً** - هَذَا الفَتحُ مَا هُوَ الفَتحُ الأَعظَم، وَإِنَّمَا كَانَ فَتحُ خَيبَرَ فَتحاً قَرِيباً مُنَاسِباً لِذَلِكَ الزَّمَانِ الَّذِي كَانَ فِيه رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَآله - **هُوَ الَّذِي أَرسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ** - فَهَذَا الدِّينُ لَا بُدَّ أَن يَكُونَ دِيناً ظَاهِراً فِي كُلِّ الوُجُود - **لِيُظهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه** ﴾ إِنَّمَا يَتَحَقَّقُ هَذَا من خِلَالِ المَشرُوعِ المَهدَوِيِّ الأَعظَمِ لِإِمَامِ زَمَانِنَا الحُجَّة بن الحَسَن صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه.

العُنوَانِ الثَّانِي: "**الحَجَّ وَنَهجُ البَلَاغَةِ الشَّرِيف**".

(نَهجِ البَلَاغَة) أَمِيرُ المُؤمِنِينَ تَحَدَّثَ عَنِ الحَجّ قَالَ: (**وَفَرَضَ عَلَيكُم حَجَّ بَيتِه الحَرَامِ الَّذِي جَعَلَهُ قِبلَةً لِلأَنَامِ يَرِدُونَهُ وُرُودَ الأَنعَام** - يُشِيرُ أَمِيرُ المُؤمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه إِلَى تَسلِيمِهِم مِثلَمَا تُسَلِّمُ الأَنعَامُ لِصَاحِبِهَا، لِرَاعِيهَا، مِثلَمَا فِي الكِتَابِ الكَرِيم فِي سُورَةِ الأَعرَاف فِي الآيَةِ التَّاسِعَة

وَالسَّبعينَ بَعدَ المِئَة بَعدَ البَسمَلَة: ﴿ **وَلَقَد ذَرَأنَا لِجَهَنَّمَ كَثيراً مِنَ الجِنِّ وَالإِنسِ لَهُم قُلُوبٌ لَا يَفقَهُونَ بِهَا وَلَهُم أعيُنٌ لَا يُبصِرُونَ بِهَا وَلَهُم آذَانٌ لَا يَسمَعُونَ بِهَا** - هذه هيَ الجِهَةُ الَّتي وَصَفَ القُرآنُ بِهَا الغَافِلينَ مِنَ النَّاس إِنَّهَا جِهَةُ التَّشَابُه مَعَ الأنعَام، هَذَا مَا هُوَ بِذَمٍّ لِلأنعَامِ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَهَا هَكَذَا، لَكِنَّ اللَّهَ خَلَقَ البَشَرَ بِنَحوٍ آخَر وَجَبَلَهُم عَلَىٰ جِبِلَّةٍ تَختَلِفُ عَن جِبِلَّةِ الأنعَام، إِلَّا أَنَّ الغَافِلينَ يَتَرَاجَعُونَ، وَيَعُودُونَ القَهقَرَىٰ إِلَىٰ جِبِلَّةِ الأنعَامِ الَّتي هيَ دُونَ جِبِلَّةِ الإِنسَانِ فِي كَثيرٍ وَكَثيرٍ مِنَ المَرَاتِب - **أُولَئِكَ كَالأنعَامِ بَل هُم أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الغَافِلُونَ**﴾ فَجَاءَ السِّيَاقُ هُنَا بِحَسَبِ مُفرَدَاتِ الكَلَامِ كُلِّه فِي جِهَةِ الذَّمِّ وَالقَدح، أَمَّا كَلَامُ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ فَقَد جَاءَ فِي جِهَةِ المَدح، لِأَنَّ الحُجَّاجَ جَاؤُوا مُسَلِّمِينَ لِأَمرِ اللَّه مثلَمَا تُسَلِّمُ الأنعَامُ لِصَاحِبِهَا، لِمَالِكِهَا، لِرَاعِيهَا: - **وَيَألَهُونَ إِلَيهِ وُلُوهَ الحَمَام** - إِنَّهُم يَلُوذُونَ بِه، خَاضِعِينَ خَاشِعِين، وَجهُ المُشَابَهَةِ مَعَ الحَمَامِ، حِينَمَا يَلجَأُ الحَمَامُ إِلَىٰ المَكَانِ الَّذي يَشعُرُ بِه بِالسَّلَامِ وَالرَّاحَةِ وَالأَمَانِ وَالطُّمَأنِينَة - **وَجَعَلَهُ سُبحَانَهُ** - جَعَلَ هَذَا البَيت وَجَعَلَ الحَجَّ إِلَيه - **عَلَامَةً لِتَوَاضُعِهِم لِعَظَمَتِه** - وَلِذَا فَإِنَّ أَحكَامَ الإِحرَامِ بِتَمَامِ تَفَاصِيلِهَا تُشِيرُ إِلَىٰ أَنَّ المُحرِمِينَ فِي مَوقِفِ التَّوَاضُعِ وَالتَّذَلُّلِ وَالانكِسَار، هَذَا إِذَا كَانَ الإِحرَامُ مثلَمَا يُرِيدُ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهِم - **وَإِذعَانِهِم** - الخُضُوع - **لِعِزَّتِه، وَاختَارَ مِن خَلقِه سُمَّاعاً أَجَابُوا إِلَيهِ دَعوَتَه** - مَرّ عَلَينَا فِي الحَلَقَاتِ المُتَقَدِّمَة مِن أَنَّ إِبرَاهِيمَ الخَلِيلَ حِينَ رَفَعَ نِدَاءَهُ لِلحَجِّ فَأَجَابَهُ مَن أَجَابَه، وَكَذَا نَبِيُّنَا الأَعظَمُ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيه وَآلِه حِينَ رَفَعَ نِدَاءَهُ بَينَ المُسلِمِينَ فَأَجَابَهُ مَن أَجَابَه - **وَصَدَّقُوا كَلِمَتَه وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ أَنبِيَائِه** - لِأَنَّ الأَنبِيَاءَ السَّابِقِينَ طَافُوا بِهَذَا البَيت مُنذُ زَمَانِ أَبِينَا آدَم، هُنَاكَ الكَثِيرُ مِنَ الأَنبِيَاءِ دُفِنُوا فِي المَسجِدِ الحَرَام - **وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِه المُطِيفِينَ بِعَرشِه يُحرِزُونَ الأَربَاحَ فِي مَتجَرِ عِبَادَتِه** - "يُحرِزُونَ الأَربَاحَ"؛ إِنَّهُم يَتَأَكَّدُونَ مِن جَمعِهِم لِأَربَاحِ عِبَادَتِهِم فِي مَتجَرِ اللَّه سُبحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَمَتجَرُهُ كَعبَتِه، فِي مَسجِدِه الحَرَامِ هَذَا - **وَيَتَبَادَرُونَ عِندَهُ مَوعِدَ مَغفِرَتِه** - يُسرِعُونَ حَتَّىٰ يَصِلُوا فِي مَوعِدِ المَغفِرَة، الإِشَارَةُ قَد تَكُونُ إِلَىٰ يَومِ عَرَفَة وَإِلَىٰ سَائِرِ أَيَّامِ الحَجّ - **جَعَلَهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لِلإِسلَامِ عَلَماً** - وَجَعَلَ الحَجَّ كَذَلِكَ عَلَماً مِن أَعلَامِ الإِسلَامِ، جَعَلَ كَعبَتَهُ وَمَسجِدَهُ الحَرَام عَلَامَةً وَاضِحَةً مثلَمَا قَالَ سَيِّدُ الأَوصِيَاء: (**الَّذي جَعَلَهُ قِبلَةً لِلأَنَام**) حِينَ صَارَ البَيتُ قِبلَةً لَنَا صَارَ مَعلَماً شَاخِصاً وَوَاضِحاً - **وَلِلعَائِذِينَ حَرَماً** - لِلعَائِذِينَ بِسَاحَةِ اللَّه سُبحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لِلعَائِذِينَ بِفِنَاءِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيهِم - **فَرَضَ حَقَّهُ وَأَوجَبَ حَجَّهُ وَكَتَبَ عَلَيكُم وِفَادَتَهُ** – زِيَارَتَهُ - **فَقَالَ سُبحَانَهُ: "وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيتِ مَنِ استَطَاعَ إِلَيهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ"**).

(نَهجِ البَلَاغَة الشَّرِيف): (أَمِيرُ المُؤمِنِين يَتَحَدَّثُ عَن مَعَالِمِ الإِسلَام وَيَقُول: **إِنَّ أَفضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ المُتَوَسِّلُونَ إِلَىٰ اللَّهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَىٰ** - إِلَىٰ أَن يَقُولَ: **وَحَجُّ البَيتِ وَاعتِمَارُهُ** - الحَدِيثُ عَنِ الحَجِّ وَالعُمرَة - **فَإِنَّهُمَا** - الحَجّ وَالعُمرَة - **يَنفِيَانِ الفَقرَ وَيَرحَضَانِ الذَّنب** - قَطعاً إِذَا كَانَا بِحَسَبِ مَوَازِينِ العِترَةِ الطَّاهِرَة، الحَجُّ وَالعُمرَةُ من أَسبَابِ تَخَلُّصِ الإِنسَانِ مِنَ الفَقرِ والرَّحضُ هُوَ عَمَلِيَّةُ التَّطهِيرِ وَالتَّنظِيف مِنَ الذُّنُوبِ وَالخَطَايَا، وَمِن هُنَا يُقَالُ مرحَاض مَكَانُ التَّطهِيرِ وَالتَّنظِيف.

سَيِّدُ الأَوصِيَاء صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه فِي خُطبَتِه الشَّهِيرَةِ إِنَّهَا الخُطبَةُ القَاصِعَةُ: تَحَدَّثَ فِيهَا سَيِّدُ الأَوصِيَاء صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه عَنِ الكَعبَةِ المُقَدَّسَة: (**أَلَا تَرَونَ أَنَّ اللَّهَ سُبحَانَهُ اختَبَرَ الأَوَّلِينَ مِن لَدُن آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّه عَلَيه إِلَىٰ الآخِرِينَ مِن هَذَا العَالَم** - إِلَىٰ يَومِ القِيَامَة - **بِأَحجَارٍ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنفَع** - مثلَمَا وَصَفَ أَئِمَّتُنَا طَوَافَ الحُجَّاجِ بِأَحجَارِ الكَعبَة من أَنَّهُم يَطُوفُونَ مثلَمَا كَانَ العَرَبُ فِي الجَاهِلِيَّة يَطُوفُونَ بِتِلكَ الأَحجَار، إِنَّهَا أَحجَارٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنفَع، لَكِنَّهَا تَكُونُ نَافِعَةً إِذَا مَا نُسِبَت "إِلَىٰ مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد"، وَتَكُونُ ضَارَّةً إِذَا مَا نُسِبَت إِلَىٰ أَعدَائِهِم - **وَلَا تُبصِرُ وَلَا تَسمَع، فَجَعَلَهَا** - تِلكَ الأَحجَار - **بَيتَهُ الحَرَامَ الَّذي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً، ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوعَرِ بِقَاعِ الأَرضِ حَجَراً** - بِيئَةٌ وَعرَة بِيئَةُ مَكَّة - **وَأَقَلِّ نَتَائِقِ الدُّنيَا مَدَراً** - النَّتَائِقُ المُرتَفَعَات، أَمَّا المَدَرُ فَهُوَ الطِّين، وَحَيثُمَا كَانَ المَدَرُ تَكُونُ الأَرضُ صَالِحَةً لِلزِّرَاعَة، وَحِينَمَا يَكُونُ المَدَرُ شَحِيحاً وَقَلِيلاً فِي أَرضٍ فَإِنَّهَا لَا تَكُونُ صَالِحَةً لِلزِّرَاعَة، وَإِلَىٰ هَذَا يُشِيرُ أَمِيرُ المُؤمِنِين الى سُورَةِ إِبرَاهِيم؛ إِنَّهَا الآيَةُ السَّابِعَةُ وَالثَّلَاثُون بَعدَ البَسمَلَة: ﴿**رَبَّنَا إِنِّي أَسكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيرِ ذِي زَرعٍ عِندَ بَيتِكَ المُحَرَّمِ**﴾ وَمَكَّةُ فِي أَرضٍ مُرتَفِعَةٍ تُحِيطُ بِهَا الجِبَال، وَأَرضُهَا قَلِيلَةُ الطِّين - **وَأَضيَقِ بُطُونِ الأَودِيَةِ قُطراً** - مَسَاحَةً - **بَينَ جِبَالٍ خَشِنَة** - إِنَّهَا خَشِنَةُ الصُّخُور - **وَرِمَالٍ دَمِثَة** - الرِّمَالُ الدَّمِثَة هيَ الرِّمَالُ اللَّيِّنَةُ الَّتي يَصعُبُ المَشيُ عَلَيهَا وَتَصعُبُ الحَرَكَةُ عَلَيهَا - **وَعُيُونٍ وَشِلَة** - إِنَّهَا عُيُونُ المَاء، إِنَّهَا الآبَارُ، بِأَنَّهَا قَلِيلَةُ المَاء، وَلَا بُدَّ أَن نَعرِفَ حِينَمَا تَكُونُ العُيُونُ قَلِيلَةَ المَاء تَكُونُ مِيَاهُهَا مَالِحَة - **وَقُرىً مُنقَطِعَةٍ** - المُتَبَاعِدَةُ، - **لَا يَزكُو** - لَا يَنمُو - **بِهَا خُفٌّ** - الإِشَارَةُ إِلَىٰ الجِمَال، إِلَىٰ النِّيَاق، إِلَىٰ الأَبَاعِر - **وَلَا حَافِرٌ** - الإِشَارَةُ إِلَىٰ الخُيُول - **وَلَا ظِلفٌ** - الإِشَارَةُ إِلَىٰ الأَبقَارِ وَالجَوَامِيسِ وَالأَغنَامِ وَالمَاعِز، فَلَا تُوجَدُ هُنَاكَ أَسبَابٌ تَكُونُ مُنَاسِبَةً لِنُمُوِّ الثَّروَةِ الحَيوَانِيَّة، إِنَّهَا أَرضٌ مُقفِرَةٌ لَيسَت صَالِحَةً لِلزِّرَاعَة - **ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَلَيهِ السَّلَام وَوَلَدَهُ أَن يَثنُوا أَعطَافَهُم نَحوَهُ** - فَأَعطَافُ الإِنسَانِ جَوَانِبُ بَدَنِه، أَن يَتَحَرَّكُوا نَحوَ هَذَا البَيت - **فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنتَجَعِ أَسفَارِهِم** - مَرجِعاً وَغَايَةً وَمَكَاناً يَتَوَجَّهُونَ إِلَيهِ فِي أَسفَارِهِم - **وَغَايَةً لِمُلقَى رِحَالِهِم تَهوِي إِلَيهِ** - هَكَذَا طُبِعَت وَإِلَّا بِحَسَبِ قِرَاءَة أَهلِ البَيت (تَهوَىٰ إِلَيه) - **ثِمَارُ الأَفئِدَةِ مِن مَفَاوِزِ قِفَارٍ سَحِيقَة** - المَفَاوِزُ هيَ الصَّحَارِي الوَاسِعَة، الصَّحَارِي الَّتي لَا مَاءَ فِيهَا وَلَا عُشب - **وَمَهَاوِي فِجَاجٍ عَمِيقَة** - مَا بَينَ جِبَال، مَا بَينَ مُنخَفَضَات، مَا بَينَ صَحَار، يَأتُونَ من كُلِّ فَجٍّ عَمِيق، - **وَجَزَائِرِ بِحَارٍ مُنقَطِعَة** - يَصعُبُ الوُصُولُ إِلَيهَا - **حَتَّى يَهُزُّوا مَنَاكِبَهُم ذُلُلاً** - المَنَاكِبُ أَكتَافُ الإِنسَان، وَالتَّعبِيرُ هُنَا عَن أَفعَالِ مَنَاسِكِ الحَجّ وَمَنَاسِكِ العُمرَة - **يُهَلِّلُونَ لِلَّهِ حَولَهُ** - يَذكُرُونَهُ بِالتَّمجِيد

وَالتَّقديس وَالتَّحميد وَالتَّهليل - **وَيَرمُلُونَ عَلَىٰ أقدَامِهِم** - يَرمُلُونَ يُهَروِلُون، وَهُنَاكَ جُزءٌ مِنَ السَّعيِ بَينَ الصَّفَا وَالمَروَةِ هُنَاكَ جُزءٌ يَكُونُ هَروَلَةً - **شُعثاً غُبراً لَهُ قَد نَبَذُوا السَّرَابِيلَ** - "شُعثاً"؛ الَّذينَ طَالَت شُعُورُهُم وَاتَّسَخت، "وَغُبراً"؛ الَّذينَ تَغَبَّرُوا بِغُبَارِ السَّفرِ وَبِغُبَارِ المَنَاسِكِ فِي الحَجِّ وَالعُمرَةِ ، خَلَعُوا ثِيَابَهُم، "السَّرَابِيلُ"؛ الثِّيَابُ وَالمَلَابِس لأَنَّهُم قَد أحرَمُوا، فَالرِّجَالُ لَا تَلبَسُ المَخِيطَ وَلَا تَلبَسُ الثِّيَابَ المُزَرَّرَة، من دُونِ أزرَار - **وَرَاءَ ظُهُورِهِم وَشَوَّهُوا بِإعفَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلقِهِم** - يُستَحَبُّ لِلَّذي يَذهَبُ للحَجِّ أن يَترُكَ شَعرَهُ طَوِيلاً، وَكَانُوا يُسَافِرُونَ وَيَأتُونَ مِنَ الأَمَاكِنِ البَعِيدَةِ فَلَا يَستَطِيعُونَ أَنْ يَستَحِمُّوا فِي الطَّرِيقِ، تَتَّسِخُ شُعُورُهُم - **ابتِلَاءً عَظِيمَاً وَامتِحَانَاً شَدِيدَاً وَاختِبَاراً مُبِيناً وَتَمحِيصاً بَلِيغَاً** - قَطعاً هذه المَضَامِينُ لَا تَكُونُ صَادِقَةً عَلَىٰ الحَجِّ إِذَا كَانَ طَوَافاً بِالأَحجَارِ فَقَط، وَإِنَّمَا تَصدُقُ هذه العَنَاوِين إِذَا كُنَّا نَتَحَدَّثُ عَنِ الحَجِّ الزَّهرَائِيِّ بِمَضمُونِه المَهدَوِيِّ الأَعلَىٰ - **جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَباً لِرَحمَتِه، وَوَصلَةً إِلَىٰ جَنَّتِه، وَلَو أَرَادَ سُبحَانَهُ أَن يَضَعَ بَيتَهُ الحَرَامَ وَمَشَاعِرَهُ العِظَامَ بَينَ جَنَّاتٍ وَأَنهَارٍ وَسَهلٍ وَقَرَارٍ** - المُرَادُ مِنَ القَرَارِ إِنَّهَا الأَرضُ المُستَقِرَّةُ - **جَمَّ الأَشجَارِ** - يَكُونُ كَثِيرَ الشَّجَرِ لَا فِي وَادٍ غَيرِ ذِي زَرعٍ - **دَانِيَ الثِّمَارِ** - أَشجَارُهُ مُثمِرَةٌ - **مُلتَفَّ البُنَى** - كَثِيرُ البِنَايَاتِ - **مُتَّصِلَ القُرَىٰ** - هُنَاكَ مُدُنٌ وَهُنَاكَ قُرىٰ وَهُنَاكَ تَوَاصُلٌ فِيمَا بَينَ أَهلِ تِلكَ المُدُنِ وَأَهلِ تِلكَ القُرَىٰ - **بَينَ بُرَّةٍ سَمرَاء** - البُرَّةُ هِيَ الحِنطَة، وَالبُرَّةُ السَّمرَاء العَرَبُ تَصِفُ أَفضَلَ أَنوَاعِ القَمحِ بِاللَّونِ الأَسمَر، فَإِنَّهُم يَقُولُونَ إِنَّ القَمحَ الَّذِي يَكُونُ فَاتِحَ اللَّونِ لَا يَكُونُ بِجَودَةِ القَمحِ الَّذِي يَكُونُ مُسمَراً - **وَرَوضَةٍ خَضرَاءَ وَأَريَافٍ مُحدِقَة** - الأَريَافُ هِيَ الأَرَاضِي الزِّرَاعِيَّةُ الَّتِي تَنتَشِرُ فِيهَا الحَدَائِق، تُحدِقُ بِالمَكَانِ تُحِيطُ بِه - **وَعِرَاصٍ مُغدِقَة** - مَسَاحَاتٌ وَاسِعَةٌ مِنَ الأَرضِ تَكُونُ كَثِيرَةَ المِيَاهِ فِيهَا العُيُونُ وَالآبَارُ وَالأَنهَار - **وَرِيَاضٍ نَاضِرَة** - إِنَّهَا البَسَاتِينُ وَالمَزَارِعُ وَالمَرَاعِي - **وَطُرُقٍ عَامِرَة لَكَانَ قَد صَغُرَ قَدرُ الجَزَاءِ عَلَىٰ حَسَبِ ضَعفِ البَلَاء** - هَذَا الكَلَامُ يَنطَبِقُ عَلَىٰ النَّاسِ بِنَحوٍ قَوِيٍّ وَشَدِيدٍ فِي زَمَانِ أَمِيرِ المُؤمِنِين وَمَا قَبلَ زَمَانِ أَمِيرِ المُؤمِنِين وَمَا بَعدَ زَمَانِ أَمِيرِ المُؤمِنِين، لَكِنَّ الأُمُورَ تَغَيَّرَت فِي زَمَانِنَا، كُلُّ شَيءٍ تَغَيَّر - **وَلَو كَانَ الأَسَاسُ** - أَسَاسُ البَيت - **المَحمُولُ عَلَيهَا** - الَّذِي أُسِّسَ عَلَيهِ البَيت - **وَالأَحجَارُ المَرفُوعُ بِهَا** - حَيثُ ارتَفَعَت الكَعبَةُ عَالِياً - **بَينَ زُمُرُّدَةٍ خَضرَاء، وَيَاقُوتَةٍ حَمرَاء، وَنُورٍ وَضِيَاء** - لَو كَانَ قَد بَنَاهُ اللَّهُ بِهذه المَوَاصَفَاتِ لَا بِأَحجَارٍ عَادِيَّةٍ كَسَائِرِ الأَحجَارِ الَّتِي تُبنَىٰ بِهَا البُيُوت - **لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُصَارَعَةَ الشَّكِّ فِي الصُّدُور** - فَهُنَاكَ كَثِيرُونَ يَقُولُونَ مَا مَعنَىٰ الحَجِّ، وَمَا مَعنَىٰ أَن نَذهَبَ إِلَىٰ تِلكَ البُقعَة - أَعنِي مَكَّة - كَي نَطُوفَ بِأَحجَارٍ وَكَي نَبحَثَ عَنِ الحَصَىٰ فِي التُّرَابِ لِضَربِ الجَمَرَات، إِلَىٰ غَيرِ ذَلِكَ، مَا مَعنَىٰ هَذَا مَا هَذَا التَّخَلُّفُ؟! هَذَا الأَمرُ كَانَ يُقَالُ سَابِقاً أَيضاً، وَيُقَالُ الآنَ، وَسَيُقَالُ بَعدَ ذَلِك - **وَلَوَضَعَ مُجَاهَدَةَ إِبلِيسَ عَنِ القُلُوب** - لأَنَّ إِبلِيسَ يَترَقَّبُ بِالآدَمِيِّينَ فِي كُلِّ أَحوَالِهِم، مَتَىٰ مَا وَجَدَ فُرصَةً لِلتَّشكِيك، بَادَرَ إِلَيهَا هُوَ وَأَعوَانُهُ مِن شَيَاطِينِ الجِنِّ وَشَيَاطِينِ الإِنس، هُنَاكَ صِرَاعٌ دَائِم فِيمَا بَينَ الإِنسَانِ وَإِبلِيس، وَمَحَلُّ هَذَا الصِّرَاعِ قَلبُ الإِنسَان - **وَلَنَفَى مُعتَلَجَ الرَّيبِ مِنَ النَّاس** - هَذَا صِرَاعُ الإِنسَانِ مَعَ نَفسِه - **وَلَكِنَّ اللَّهَ يَختَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنوَاعِ الشَّدَائِد، وَيَتَعَبَّدُهُم بِأَنوَاعِ المَجَاهِد** - وَالجِهدُ قَد يَكُونُ مَادِّيّاً وَقَد يَكُونُ مَعنَوِيّاً، وَقَد يَجتَمِعُ الأَمرَان - **وَيَبتَلِيهِم بِضُرُوبِ المَكَارِه إِخرَاجاً لِلتَّكَبُّرِ مِن قُلُوبِهِم وَإِسكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِم** - يُمكِنُنَا أَن نَجِدَ هَذَا وَاضِحاً فِي حَيَاةِ الجَمِيع، فِي حَيَاةِ الَّذِينَ يَعتَقِدُونَ بِالدِّين، وَفِي حَيَاةِ الَّذِينَ لَا يَعتَقِدُونَ بِالدِّين، حِينَمَا يَمرَضُ الإِنسَانُ مَرَضاً عُضَالاً، وَبَعدَ ذَلِكَ بَعدَ مُدَّةٍ زَمَانِيَّةٍ يَشفَىٰ مِن ذَلِكَ المَرَض، الأَعَمُّ الأَغلَبُ مِنَ النَّاس تَتَغَيَّرُ طِبَاعُهُم، تَتَغَيَّرُ أَخلَاقُهُم، يَمِيلُونَ إِلَىٰ اللِّين، يَمِيلُونَ إِلَىٰ الهُدُوء، لأَنَّ المَرَضَ وَالبَلَاءَ قَد غَيَّرَهُم، قَد حَسَّنَ مِن أَوضَاعِهِم - **وَلِيَجعَل ذَلِكَ أَبوَاباً فُتُحَاً إِلَىٰ فَضلِه، وَأَسبَاباً ذُلُلاً لِعَفوِه**) ذُلُلاً وَأَسبَاباً مُسَهَّلَةً مُيَسَّرَةً لِعَفوِه، فَهذه القُلُوبُ الَّتِي وَصَفَهَا أَمِيرُ المُؤمِنِينَ بِهذه الأَوصَاف هِيَ القُلُوبُ الَّتِي تَكُونُ قَرِيبَةً مِنَ الفَنَاء الَّذِي يَعُودُ اللَّهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فِيهِ عَلَيهَا بِالتَّوبَةِ وَالمَغفِرَةِ وَالتَّوفِيقِ وَالحِكمَة، إِنَّهُ عِندَ المُنكَسِرَةِ قُلُوبُهُم سُبحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.
سَيِّدُ الأَوصِيَاء فِي وَصِيَّتِه الَّتِي أَوصَىٰ بِهَا الحَسَنَ المُجتَبَىٰ وَالحُسَينَ الشَّهِيد وَهِيَ وَصِيَّةٌ لَنَا، بَعدَمَا ضُرِبَ عَلَىٰ رَأسِه الشَّرِيف فِي مِحرَابِه فِي مَسجِدِ الكُوفَة: (**وَاللَّهَ اللَّهَ فِي بَيتِ رَبِّكُم لَا تُخَلُّوهُ مَا بَقِيتُم** - لَا تَترُكُوهُ - **فَإِنَّهُ إِن تُرِكَ لَم تُنَاظَرُوا**) لَا يُنظَرُ إِلَيكُم بِاحتِرَام، قَطعاً أَمِيرُ المُؤمِنِينَ لَا يَتَحَدَّثُ عَن حَجِّ الأَحجَار، إِنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الحَجِّ الزَّهرَائِيِّ، عَنِ الحَجِّ الَّذِي مَضمُونُهُ الخِدمَةُ وَالوَفَاءُ وَالتَّمهِيدُ لِلمَشرُوعِ المَهدَوِيِّ الأَعظَم.
هَذَا الكِتَابُ وَجَّهَهُ أَمِيرُ المُؤمِنِينَ إِلَىٰ قُثَم بنِ العَبَّاس بنِ عَبدِ المُطَّلب، وَكَانَ عَامِلَ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ عَلَىٰ مَكَّة: (**أَمَّا بَعد؛ فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الحَجَّ** - هَيِّئ المُقَدِّمَاتِ لَهُم، هَيِّئ الأُمُورَ لِحَجِّهِم - **وَذَكِّرهُم بِأَيَّامِ اللَّه** - يَومُ القَائِم، وَيَومُ الرَّجعَة، وَيَومُ القِيَامَةِ الكُبرَىٰ، هَذَا هُوَ الحَجّ - **وَاجلِس لَهُمُ العَصرَين** - أي وَاجلِس لَهُمُ الوَقتَين، أَهَمُّ أَوقَاتِ التَّبلِيغِ فِي مَوسِمِ الحَجّ، **الوَقتُ الأَوَّلُ**: مَا بَعدَ صَلَاةِ الفَجر، **وَالوَقتُ الثَّانِي**: مَا بَعدَ صَلَاةِ العِشَاء، أي كُن فِي حَالَةِ تَبلِيغٍ وَتَعلِيم - **فَأَفتِ المُستَفتِي** - فَتوىٰ قَد تَكُونُ الفَتوىٰ فِي الأَحكَام، وَقَد تَكُونُ فِي العَقِيدَة، وَقَد تكون في التَّفسير - **وَعَلِّمِ الجَاهِلَ وَذَاكِرِ العَالِم** - نَاقِشهُ قَد يَستَفِيدُ مِنكَ وَقَد تَستَفِيدُ مِنه - **وَلَا يَكُن لَكَ إِلَىٰ النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُك** - هذه سِيرَةُ أَمِيرِ المُؤمِنِين - **وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجهُك، وَلَا تَحجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَن لِقَائِكَ بِهَا** - عَن لِقَائِكَ بِحَاجَتِه - **فَإِنَّهَا إِن ذِيدَت** - إِن أُبعِدَت - **عَن أَبوَابِكَ فِي أَوَّلِ وُرُدِهَا لَم تُحمَد فِيمَا بَعدُ عَلَىٰ قَضَائِهَا** - حَتَّىٰ لَو قَضَيتَهَا بَعدَ ذَلِك فَمَا هُوَ بِأَمرٍ مَحمُود، لأَنَّ صَاحِبَ الحَاجَةِ أَعمَىٰ، وَأَنتَ قَادِرٌ عَلَىٰ قَضَائِهَا، فَبَادِر إِلَىٰ قَضَاءِ حَوَائِجِهِم - **وَانظُر إِلَىٰ مَا اجتَمَعَ عِندَكَ مِن مَالِ اللَّهِ فَاصرِفهُ إِلَىٰ مَن قِبَلَكَ مِن ذَوِي العِيَالِ وَالمَجَاعَةِ مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ الفَاقَة** - الفَاقَةُ الحَاجَةُ الشَّدِيدَة - **وَالخَلَّات** - إِنَّهَا الحَاجَاتُ الَّتِي تُسَبِّبُ نَقصاً فِي شُؤُونِ الحَيَاةِ اليَومِيَّةِ عِندَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاس - **وَمَا فَضَلَ عَن ذَلِكَ فَاحمِلهُ إِلَينَا لِنَقسِمَهُ فِي مَن قِبَلَنَا** - كَالَّذِينَ قَسَمتَ المَالَ بَينَهُم فِي مَكَّة، احمِلهُ إِلَىٰ الكُوفَة - **وَمُر أَهلَ مَكَّةَ أَن لَا يَأخُذُوا مِن سَاكِنٍ أُجرَاً** - لأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيهِ وَآلِه لَمَّا

فَتَحَ مَكَّة أوجَبَ عَلَىٰ أهلِ مَكَّةَ أن لَا يَأخُذُوا أجراً عَلَىٰ سَكَنِ الحُجَّاج وَالمُعتَمِرين - **فَإِنَّ اللَّهَ سُبحَانَهُ يَقُول: "سَوَاءً العَاكِفُ فِيهِ وَالبَاد" فَالعَاكِفُ المُقِيمُ بِهِ** - فِي المَسجِدِ الحَرَام المُقِيمُ فِي مَكَّة - **وَالبَاد الَّذِي يَحُجُّ إِلَيهِ من غَيرِ أهله، وَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُم لِمَحَابِّه** - لِلمَوَاطِن الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فِي الأبعَادِ المَادِّيَّة، وَفِي الأبعَادِ المَعنَوِيَّة، فِي الأبعَادِ المَكَانِيَّة، وَفِي الأبعَادِ الزَّمَانِيّة -**وَالسَّلَام**) كِتَابٌ وَجِيزٌ يَشتَمِلُ عَلَى الكَثِيرِ وَالكَثِيرِ مِن حَقَائِقِ الحَجّ.

سَيِّدُ الأوصِيَاء يَقُول: (**الصَّلَاةُ قُربَانُ كُلِّ تَقِيّ وَالحَجَّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيف** - وَوَاضِحٌ عُلُوَّ مَنزِلَة الصَّلَاة عَلَىٰ الحَجّ - **وَلِكُلِّ شَيء زَكَاةٌ وَزَكَاةُ البَدَنِ الصِّيَام، وَجِهَادُ المَرأة حُسنُ التَّبَعُّل**) "وَالحَجَّ جِهَادُ كُلِّ ضَعِيف"، فَهَذَا هُوَ جِهَادُ الضُّعَفَاء، وَهَذَا التَّعبِيرُ بِالجِهَادِ يُرجِعُنَا إِلَىٰ التَّمهِيدِ لِلمَشرُوعِ المَهدَوِيِّ الأعظَم، لِأَنَّ التَّمهِيدَ لِلمَشرُوعِ المَهدَوِيِّ الأعظَم هُوَ حَقِيقَةُ الجِهَاد زَمَانَ الغَيبَة.

أمِيرُ المُؤمِنِين يَقُول: (**وَالحَجَّ تَقرِبَةً لِلدِّين**) فَالحَجُّ هُوَ الَّذِي يَكُونُ وَسِيلَةً تُقَرِّبُنَا لِلدِّين، من خِلَالِ الطَّوَافِ بِالأحجَارِ الَّتِي وَصَفَهَا أمِيرُ المُؤمِنِينَ مِن أَنَّهَا لَا تَضُرُّ وَلَا تَنفَع وَلَا تُبصِرُ وَلَا تَسمَع؟! إِنَّمَا يَكُونُ الحَجُّ تَقرِبَةً لِلدِّينِ حِينَمَا يَتَحَقَّقُ مَضمُونُهُ المَهدَوِيُّ الأعلَىٰ، وَهَذَا بِالضَّبطِ مَا جَاءَ فِي الرِّسَالَة الأُولَىٰ الَّتِي وَصَلَت إِلَىٰ المُفِيد سَنَةَ (410) لِلهِجرَة، مِنَ النَّاحِيَة المُقَدَّسَة لِإِمَامِ زَمَانِنَا صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه، ينقلها (الاحتجَاج) لِلطَّبرِسِيِّ: وَالإِمَامُ يُخَاطِبُ مَرَاجِعَ الشِّيعَة زُعَمَاءَ الشِّيعَة، وَعَوَامَّ الشِّيعَة: (**فَلْيَعمَل** - فعلٌ مُضَارِع مَسبُوقٌ بِلَام الأمر، أعلَىٰ دَرَجَات الأمر، أعلَىٰ دَرَجَات الوُجُوب - **كُلُّ امرِئٍ مِنكُم** - الخِطَابُ لِلجَمِيع - **بِمَا يَقرُبُ بِهِ مِن مَحَبَّتِنَا** - فَالحَجُّ لَا مَعنَىٰ لَهُ إِن لَم يَكُن فِي هَذَا السِّيَاق، وَلِذَا قَالَهَا أمِيرُ المُؤمِنِين؛ من أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ الحَجَّ تَقرِبَةً لِلدِّين - **وَيَتَجَنَّبُ مَا يُدنِيهِ من كَرَاهَتِنَا وَسُخطِنَا فَإِنَّ أمرَنَا بَغتَةٌ فُجَاءَة** - الإِمَامُ يَتَحَدَّثُ عَن ظُهُورِهِ الشَّرِيف - **حِينَ لَا تَنفَعُهُ تَوبَة وَلَا يُنجِيهِ من عِقَابِنَا نَدَمٌ عَلَىٰ حَوبَة**) فَالحَجُّ لَن يَتَحَقَّقَ فِيهِ هَذَا المَعنَىٰ من أَنَّهُ تَقرِبَةٌ لِلدِّين مَا لَم يَكُن مَضمُونُهُ المَهدَوِيُّ الأعلَىٰ هُوَ الَّذِي يَتَحَقَّقُ عَلَىٰ أرضِ الوَاقِعِ فِي عِبَادَةِ الحُجَّاجِ وَالمُعتَمِرِين، وَإِلَّا فَلَا مَعنَىٰ لِكَلَامِ أمِيرِ المُؤمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيه من أَنَّ الحَجَّ تَقرِبَةٌ لِلدِّين.